

المحاضرة الأولى: حول التنمية والمفاهيم المرتبطة بها

1- مفهوم التنمية

2- المفاهيم المرتبطة (النمو؛ التخلف؛ التقدم؛ التطور؛ التحديث؛ والتغير)

شهد مفهوم التنمية في تطوراً كبيراً عبر الزمن، حيث تعددت تعريفاته وتنوعت المنظورات النظرية التي تناولته. في البداية، ارتبطت التنمية بمفاهيم التقدم الاجتماعي والتغير البنيوي، ثم توسعت لتشمل أبعاداً اقتصادية، ثقافية، سياسية وبيئية. عرّفت بعض الاتجاهات التنمية بأنها عملية تمايز اجتماعي أو تحرر من التبعية، بينما ركزت أخرى على التفاعل بين الفرد والسياق الاجتماعي والثقافي (Portes, 1976; Kaur, 2016; Eschen et al., 1999; Webster, 1984; Koponen, 2020; Long, 2001; Rist, 2019; Reyes, 2001; Greenfield, 2009; Jacobson, 2016). التركيز على التجربة الأوروبية (نظرية التحديث) إلى تحليلات أكثر تاريخية ونقدية (نظرية التبعية، ما بعد التنمية، النسوية، المنظور الفاعل)، مع الاعتراف بتعدد المسارات والسياقات المحلية والعالمية التي تشكل التنمية (Eschen et al., 1999; Koponen, 2020; Long, 2001; Kvangraven, 2020; Rist, 2019; Asher & Wainwright, 2018; Wilson, 2015). أصبح المفهوم أكثر شمولية، يدمج بين القدرات البشرية، العدالة الاجتماعية، الاستدامة، وتعدد الفاعلين، مع نقد متزايد للمنظور الغربي التقليدي (Koponen, 2020; Pailey, 2020; Asher & Wainwright, 2018; Wilson, 2015; Jacobson, 2016; Welzel et al., 2003).

"شهد الفكر العالمي، منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر حتى نهاية النصف الأول من القرن العشرين، حضوراً مكثفاً لمصطلحات متخصصة مثل: التطور، والنمو، والتقدم، والحدثة والتحديث، والتصنيع. استطاعت هذه المفاهيم التقليدية الاستمرار وظيفياً في الحضور حتى نهاية الحرب العالمية الثانية، حيث شكلت بدايةً لمرحلة جديدة أصلت لظهور طائفة من المفاهيم التنموية الجديدة الدالة على التقدم. مثل التنمية الاقتصادية، والتنمية الاجتماعية، والتنمية الإنسانية، والتنمية المستدامة". (وظفة، 2019، ص 4)

تعد التنمية من المفاهيم المتنازع عليها، فكما يشير "الفيلسوف دبليو بي جالي (1956) "المفاهيم المتنازع عليها في الأساس هي المصطلحات التي تجمع بين الاتفاق العام على الفكرة المجردة التي تمثلها والخلاف اللامتناهي حول ما قد تعنيه في الممارسة العملية. يلاحظ جيلبرت ريست Gilbert Rist أن "كلمة التنمية نفسها أصبحت "شعراً حديثاً، وكلمة مرور لا مفر منها"، وهي تستخدم الآن "للتعبير عن فكرة مفادها أن

الأمر سوف تتحسن غذا، أو أن المزيد من الأشياء لا بد وأن يكون أفضل". (Cornwall & Eade, 2010, p2)

1- مفهوم التنمية:

شكل مفهوم التنمية أحد المفاهيم المحورية في العلوم الاجتماعية في القرن العشرين، حيث تجاذبته مدارس فكرية متعددة، كل منها ينطلق من رؤية فلسفية وسوسيولوجية مختلفة. لم يقتصر المفهوم على النمو الاقتصادي فحسب، بل امتد ليشمل تحولات اجتماعية وثقافية وسياسية عميقة.

في حين توسع مفهوم التنمية ليشمل مجموعة واسعة من العوامل، إلا أنه لا يزال مجالاً مثيراً للجدل. ويعكس التحول من التركيز الاقتصادي البحت إلى فهم أشمل تغيرات مجتمعية أوسع نطاقاً، والأهمية المتزايدة للاستدامة ورفاهية الإنسان في خطاب التنمية. يُعد مفهوم التنمية في السوسيولوجيا متعدد الأبعاد، ولا يوجد تعريف واحد متفق عليه، بل يختلف حسب المنظور النظري. غالباً ما يركز على العلاقة بين الظروف الاجتماعية-الثقافية والتغيير الاقتصادي، مع التركيز على التحسينات في حياة الأفراد والمجتمعات. نشير هنا إلى بعض التعريفات الرئيسية.

ما هي التنمية؟

تتعدد تعريفات التنمية بتعدد المدارس السوسيولوجية وتوجهاتها الفكرية. يمكن تلخيص بعض هذه التعريفات كالتالي:

إن التنمية، باعتبارها عملية ديناميكية واسعة النطاق، تعني أشياء مختلفة لأشخاص مختلفين. "مصطلح التنمية" متعدد المعاني، أي أنه يحمل العديد من المعاني. إنه مصطلح قادر على إعطاء مجموعة متنوعة من المعاني. يشير في الغالب إلى التغييرات أو التحسينات الإيجابية. بمرور الوقت، تم توسيع فهم مصطلح التنمية لتغطية العديد من المفاهيم". (SEMASINGHE, 2020, p52) ويضيف سماسينغ أن "استخدامه لا يقتصر على الظاهرة الاقتصادية فحسب، بل إنه ينطبق على عملية متعددة الأبعاد تنطوي على تغييرات في النظام الاجتماعي بأكمله. وفيما يتعلق بالمجتمع البشري، فإنه يغطي التغيرات في المؤشرات المادية مثل الناتج المحلي الإجمالي، والناتج القومي الإجمالي، والدخل الفردي والثروة، والاستثمارات المحلية والأجنبية، فضلاً عن التدابير النوعية الأكثر شمولاً مثل الفقر، وعدم المساواة، واحترام الذات، والكرامة، والسعادة، والديمقراطية والحرية". (SEMASINGHE, 2020, p52)

المنظور الماركسي: يرى أن التنمية هي عملية صراع طبقي بين الطبقات المالكة والطبقات العاملة. يعتبر أن التنمية الحقيقية لا يمكن أن تتحقق إلا من خلال تغيير جذري في العلاقات الاجتماعية والاقتصادية، وإقامة مجتمع أكثر عدالة ومساواة.

المنظور التطوري: يرى أن التنمية هي عملية تغيير تدريجي وهادف نحو الأفضل، تشمل جميع جوانب المجتمع (اقتصادية، اجتماعية، سياسية، ثقافية). هذا المنظور يركز على فكرة التقدم الخطي، حيث تسعى المجتمعات للانتقال من مراحل "أقل تطوراً" إلى مراحل "أكثر تطوراً".

المنظور البنائي الوظيفي: يركز على كيفية مساهمة مختلف أجزاء المجتمع في تحقيق التنمية. يعتبر أن التنمية هي عملية تكيف وتكامل بين مختلف المؤسسات والنظم الاجتماعية لتحقيق الاستقرار والنمو. يرى التنمية كعملية تغيير اجتماعي مستمرة ومعقدة، تجمع بين الجوانب الكمية والكيفية، وتهدف إلى تحقيق التقدم المادي والاجتماعي. على سبيل المثال، يعرف التنمية كـ "عملية تشاركية طويلة للتغيير الاجتماعي حيث يكون الهدف هو التقدم المادي والاجتماعي للأغلبية من خلال فهم أفضل لبيئتهم." كما يُنظر إليها كعملية "نوعية وكمية في طبيعتها. إنها عملية معقدة ومستمرة. إنها ظاهرة مستقلة لا تعتمد على النمو. لا يحدث التطور في لحظة ما، بل يتبع نمطاً واتجاهاً. إنه عالمي بطبيعته ولكنه ليس موحداً، أي أن كل مجتمع يمر بنمط من التطور ولكن هذه الأنماط تختلف جميعها وفقاً للوقت والجغرافيا."

منظور التحديث (Modernization Perspective): ينظر هذا المنظور، الذي ساد في الخمسينيات والستينيات، إلى التنمية على أنها عملية انتقالية خطية من المجتمعات "التقليدية" إلى المجتمعات "الحديثة". بمعنى أنها "مجموعة من العمليات المنظمة والهادفة التي تؤدي إلى التغيير الاجتماعي والانتقال من البنى التقليدية إلى البنى الحديثة". (الراجي، 2022، ص9) تعرّف التنمية هنا كمحاكاة للنموذج الغربي، مع التركيز على التصنيع، والعقلانية، والفردية، والبيروقراطية، والتمايز البنيوي. التنمية وفقاً لسملسر هي "عملية متعددة الأبعاد تشمل تحولاً في الهياكل الاجتماعية، والاتجاهات العامة، والمؤسسات، مثلما حدث في الغرب، باتجاه أنماط اقتصادية وسياسية حديثة" (Smelser, 1964, p. 258).

منظور التبعية (Dependency Perspective):

نشأ هذا المنظور في أمريكا اللاتينية كرد فعل على فشل نظريات التحديث. ويؤكد أن تخلف دول "الجنوب" ليس مرحلة أولى، بل هو نتيجة مباشرة لاستغلال وتهميش من قبل دول "الشمال" الرأسمالي. التنمية والتخلف وجهان لعملية واحدة. "التنمية والتخلف هما ظاهرتان مترابطتان، فتنمية المركز (الدول

الصناعية) تقوم على تخلف الأطراف (دول العالم الثالث). وبالتالي، فإن التنمية الحقيقية تتطلب قطع علاقات التبعية هذه والانفصال عن النظام الرأسمالي العالمي" (Frank, 1966, p. 17).

منظور النظم العالمية (World-System Perspective):

امتداد لمنظور التبعية، قدمه إيمانويل والرشتاين، حيث ينظر إلى التنمية في إطار نظام عالمي واحد مقسم إلى: مركز، وشبه طرف، وطرف. تتحرك الدول داخل هذا النظام، ولكن هيكله الهرمي يظل ثابتاً، مما يحدد فرص التنمية فيها. يرى التنمية كجزء من نظام عالمي يقسم العالم إلى مركز وهامش، حيث "تستجيب نظرية النظم العالمية لانتقادات نظرية التبعية التي وضعها إيمانويل والرشتاين (1979). وهي نهج متعدد التخصصات لتاريخ العالم والتغير الاجتماعي، يركز على النظام العالمي كوحدة أساسية، وليس الوحيدة، للتحليل الاجتماعي، على عكس الدول القومية."

التعريف: "التنمية في إطار النظام الرأسمالي العالمي هي عملية مرتبطة بالموقف النسبي للدولة في تقسيم العمل الدولي (مركز، شبه طرف، طرف). وهي ليست سمة للدولة القومية بل للهيكل العالمي بأسره" (Wallerstein, 1979, p. 73).

منظور التنمية البشرية المستدامة (Human & Sustainable Development Perspective):

جاء هذا المنظور ليوسع مفهوم التنمية ليشمل الجوانب غير الاقتصادية. ركزت "التنمية البشرية" على توسيع خيارات الناس (الصحة، التعليم، مستوى معيشي لائق)، بينما أضافت "الاستدامة" بعداً بيئياً وجيلياً. - التنمية البشرية هي "عملية توسيع لخيارات الناس. والخيارات الأساسية هي أن يعيش الإنسان حياة مديدة وصحية، وأن يحصل على المعرفة، وأن يتمتع بموارد تضمن له مستوى معيشي لائق" (UNDP, 1990, p. 10).

- التنمية المستدامة هي "التنمية التي تلبي احتياجات الحاضر دون المساس بقدرة الأجيال المقبلة على تلبية احتياجاتها الخاصة" (World Commission on Environment and Development, 1987, p. 43).

منظور ما بعد الحداثة: ينتقد فكرة "التنمية" كنموذج عالمي موحد، ويركز على أهمية التنوع الثقافي والخصوصية المحلية. يرى أن التنمية يجب أن تكون عملية تشاركية تأخذ في الاعتبار احتياجات ورغبات المجتمعات المحلية.

منظور ما بعد التنمية (Post-Development Perspective):

ينتقد هذا المنظور المفهوم ذاته للتنمية، معتبراً إياها خطاباً غريباً هيمنياً (discourse) اخترع "التخلف" ليبرر تدخله في شؤون المجتمعات الأخرى. ويدعو إلى التخلي عن مفهوم التنمية الجامع وتبني بدائل محلية قائمة على المعرفة والتقاليد الأصلية. النقد هنا يعتبر مفهوم «التنمية» بناءً معرفياً وسياسياً يعود لخطاب قوى معينة؛ يرى أن الوصفات الغربية قد تجهض أشكال معرفة محلية، وأن خطاب التنمية قد يكون وسيلة لهيمنة معرفية وسياسية. يدعو هذا المنظور لإعادة التفكير في ممارسات التنمية المحلية والثقافية. التعريف: "نقد خطاب التنمية هو كشف كيف أن هذا المفهوم أصبح أداة قوية لتشكيل الواقع، حيث تم اختراع 'التخلف' وفرض حلول موحدة عليه، مما قمع طرق العيش والمعرفة البديلة" (Escobar, 1995, p. 53).

في الواقع، "هناك شبه إجماع في الحقل السوسيولوجي حول التنمية؛ على أنها «عملية» التي من خلالها تحدث تغيرات اجتماعية وفكرية، في المجتمع، ينتج عنها التغير إلى وضع أو حالة اجتماعية أكر ملاءمة للمجتمع". (الراجي، 2022، ص9) إن كل ما سبق يعني أن التنمية ليست عملية كما تؤكد وجهات النظر الفكرية التقليدية والحديثة، بل هي بالأحرى وضع يعكس مستوى أعلى من جودة الحياة.

2. المفاهيم المرتبطة بمفهوم التنمية:

التنمية هي عملية شاملة تتضمن النمو الكمي، والتحول النوعي في البنية الاجتماعية، وتحقيق العدالة، وتحسين نوعية الحياة، وتوسيع القدرات البشرية، مع مراعاة الأبعاد الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية، والسياسية. تمثل مفاهيم النمو، التخلف، التقدم، التطور، التحديث، والتغير أدوات تحليلية مركزية في فهم ديناميكيات المجتمعات. ورغم تداخلها في الخطاب اليومي، فإن لكل منها دلالة إبستمولوجية وإطار نظري مختلف. يميز الفهم الدقيق لهذه المفاهيم بين النظرة الاقتصادية الضيقة والنظرة السوسيولوجية الشاملة لتحول المجتمعات.

"التنمية تعامل كمفهوم معياري، كمرادف للتحسين تقريباً". ثم يثور السؤال حول من يحدد ما هو التحسين وما نوع التحسينات التي يجب اعتبارها تنمية؟ بمعنى أوسع، فهم البعض التنمية على أنها تغيير اجتماعي".

(SEMASINGHE, 2020, p53)

1. النمو (Growth)

يشير النمو إلى الزيادة الكمية في حجم أو إنتاجية النظام الاقتصادي، دون بالضرورة أي تغيير في هيكله أو خصائصه النوعية. وهو مفهوم كمي بحت، يقاس عادة بمؤشرات مثل الناتج المحلي الإجمالي (GDP)، الدخل الفردي، حجم الاستثمار. "قبل أن يشيع مفهوم التنمية، كان المفهوم المستخدم في أدبيات الأبحاث والدراسات السوسيو-اقتصادية ونحوها هو مفهوم النمو". (الراجي، 2022، ص5)

في السوسيولوجيا، يعتبر النمو مفهوماً اقتصادياً وسوسيولوجياً يركز على الزيادة الكمية في الموارد أو الإنتاج. من المنظور الاقتصادي-الاجتماعي، النمو كمي ومادي بطبيعته، ويمكن قياسه عن طريق حساب الناتج المحلي الإجمالي و/أو الناتج القومي الإجمالي. وفقاً لمعجم الحقل الاقتصادي، يعني النمو الزيادة في الدخل الفردي (وهو مؤشر اقتصادي، يعني متوسط نصيب الفرد من الناتج المحلي أو الناتج القومي الإجمالي). وعلى هذا الأساس الكمي، كان ينظر للتنمية على أنها ما هي إلا زيادة في الدخل الفردي أو النمو السريع، المعبر عن نفحة اقتصادية". (الراجي، 2022، ص6)

الفرق الجوهرية عن التنمية: النمو جزء من التنمية لكنه أضيق نطاقاً، حيث يركز على الزيادة الكمية دون النظر إلى الجودة أو التوزيع العادل، "وهكذا، يبدو واضحاً أن مفهوم النمو الاقتصادي قد اقتصر على تغطية المظاهر الاقتصادية المحض للعملية التنموية، ولا سيما عناصرها القابلة للقياس والضبط والتحكم". (وظيفة، 2019، ص 9)

بينما التنمية عملية متعددة الأبعاد تشمل التغييرات الاجتماعية والثقافية. النمو هو شرط ضروري ولكن غير كافٍ للتنمية. يمكن أن يحدث النمو دون تنمية (مثل حالة اقتصادات الريع التي يزداد فيها الدخل دون تحولات هيكلية أو تحسن في توزيع الثروة). التنمية تتضمن النمو ولكنها تتجاوزه إلى تغييرات نوعية. "من الواضح الآن أن عملية التنمية تتألف من جوانب عديدة غير النمو الاقتصادي. وكما أبرز ج. دال (1997)، فإن النمو الاقتصادي ليس مرادفاً للتنمية، ولكنه مجرد وسيلة لتحقيق أهداف التنمية". (SEMASINGHE, 2020, p55)

مؤشرات الفرق :

- النمو كمي (قابل للقياس بـ GDP أو الإنتاج)، بينما التنمية كمية وكيفية (تشمل الرفاهية والمساواة).
- النمو يتوقف بعد نقطة معينة (مثل النمو الجسدي)، بينما التنمية مستمرة ووظيفية.
- النمو جزء من التنمية ويتأثر بها، لكن التنمية غير معتمدة على النمو فقط.

النمو: الناتج المحلي الإجمالي، معدل الاستثمار، الصادرات.

التنمية: مؤشر التنمية البشرية (HDI)، معدل الفقر، توزيع الدخل، معدل التعليم، متوسط العمر المتوقع.

2. التخلف (Underdevelopment)

التعريف: التخلف في السوسيولوجيا يرى كعملية تاريخية ناتجة عن الاستغلال، لا كحالة طبيعية. من منظور نظرية التبعية: "التخلف ليس حالة قائمة، بل هو عملية إفقار نشطة مرتبطة بالتنمية. وهذا يعني أن بعض أجزاء العالم متخلفة لأن أجزاء أخرى متقدمة.

التخلف، ليس مجرد انخفاض في الدخل، بل هو حالة هيكلية من التبعية والتهميش داخل النظام الاقتصادي العالمي. يتميز بغياب التنوع الاقتصادي، هيمنة قطاع المواد الخام، ضعف التصنيع، ارتفاع معدلات البطالة والأمية، وتبعية ثقافية وتكنولوجية. وهو ليس مرحلة "أولى" للتطور، بل نتيجة للعلاقات غير المتكافئة بين "المركز" و"الأطراف" في النظام الرأسمالي العالمي. التخلف نتيجة سلبية للتنمية غير المتوازنة، حيث يؤدي تنمية بعض المناطق إلى تخلف أخرى، بينما التنمية تهدف إلى التحسين الشامل. "يرفض فرانك فكرة أن التخلف ينبع من عزلة بلد ما عن العالم الأوسع. فبالنسبة له، لم تكن المشكلة الحقيقية تكمن في التنمية والتخلف، بل في تنمية البلدان المتخلفة.

الفرق الجوهرى عن التنمية: التخلف هو النقيض الهيكلي للتنمية. بينما تسعى التنمية إلى تحقيق الاستقلال الذاتي والتحول الهيكلي، فإن التخلف يصف حالة من التبعية والتشويه الهيكلي التي تمنع هذا التحول.

مؤشرات الفرق :

- التخلف عملية استنزاف مرتبطة بالتنمية (تبعية)، بينما التنمية عملية إيجابية للتحرر من الفقر.

- التخلف اقتصادي-اجتماعي سلبي (فقر، تبعية)، بينما التنمية إيجابية (مساواة، حرية).

- التخلف ينتج عن التنمية غير العادلة، لكنه ليس جزءاً منها بل معاكساً لها.

التخلف: انخفاض الناتج المحلي الإجمالي للفرد، ارتفاع معدل وفيات الأطفال، انخفاض معدل القراءة والكتابة، ضعف البنية التحتية.

التنمية: ارتفاع الناتج المحلي الإجمالي للفرد، انخفاض معدل وفيات الأطفال، ارتفاع معدل معرفة القراءة والكتابة، تطور البنية التحتية.

3. التقدم (Progress)

التعريف: مفهوم فلسفي وقيمي في جوهره، يشير إلى فكرة تحسن حالة الإنسان والمجتمع بمرور الوقت باتجاه غاية مثالية (كالعقلانية، الحرية، السعادة). يفترض سرديّة خطية تصاعديّة للتاريخ. غالباً ما يُستخدم لوصف الإنجازات في العلوم والتكنولوجيا والتحرر البشري.

الفرق الجوهرى عن التنمية: التقدم هو مفهوم أوسع من التنمية، فالتقدم مفهوم معياري (قيمي) وشامل، بينما التنمية مفهوم تحليلي وأكثر تحديداً. التقدم يعرف كتغيير موجه نحو تحسين الرفاهية، مرتبط بالتطوير. يرى ريمون آرون أن "التقدم داخل المجتمع الصناعي قد يتخذ شكلاً نوعياً أما في مجتمعات أخرى فيتخذ شكلاً كمياً". (آرون، 1983، ص 151) التنمية يمكن قياسها بمؤشرات محددة (مؤشر التنمية البشرية)، بينما يخضع التقدم للتقييم الفلسفي والقيمي. كل تنمية يمكن اعتبارها تقدماً، ولكن ليس كل تقدم (مثل التقدم التقني) يؤدي بالضرورة إلى تنمية شاملة.

مؤشرات الفرق :

- التقدم إيجابي وقيمي (مرغوب)، بينما التنمية محايدة هيكلياً.
- التقدم يركز على الرفاهية الإنسانية، بينما التنمية تشمل إعادة تنظيم اجتماعي-اقتصادي.
- التقدم تدريجي، بينما التنمية تحولية.
- التقدم:** اختراعات جديدة، اكتشافات علمية، قوانين جديدة تحمي الحقوق، تحسينات في الخدمات الصحية والتعليمية.
- التنمية:** مؤشر التنمية البشرية (HDI) ، معدل الفقر، توزيع الدخل، معدل التعليم، متوسط العمر المتوقع.

4. التطور (Evolution)

التعريف: التطور محايد وغير موجه، بينما التنمية موجهة نحو التحسين. في السوسيولوجيا، يشير إلى عملية تغير اجتماعي بطيئة، مستمرة، وغير مقصودة، تؤدي إلى تعقد البناء الاجتماعي وزيادة درجة التمايز البنوي والتكامل الوظيفي. هو عملية داخلية المنشأ تنشأ من داخل المجتمع نفسه.

الفرق الجوهرى عن التنمية: التطور هو مفهوم أوسع من التنمية. التطور عملية عضوية غير مقصودة، بينما التنمية عملية مقصودة ومخطط لها، تنطوي على تدخل واعي من قبل الحكومات والمؤسسات لتحقيق أهداف محددة. التنمية هي نوع من التطور يركز على تحسين مستوى معيشة السكان وتحقيق العدالة الاجتماعية، تسعى لتسريع وتوجيه عملية التطور.

مؤشرات الفرق :

- التطور محايد (إيجابي أو سلبي)، بينما التنمية إيجابية مخططة.
 - التطور تكيفي مستمر، بينما التنمية تحول هيكلية.
 - التطور من بسيط إلى معقد، بينما التنمية على الإنسانية والمساواة.
- التطور:** تغييرات في التكنولوجيا، تغييرات في المؤسسات الاجتماعية، تغييرات في الثقافة.
- التنمية:** مؤشر التنمية البشرية (HDI) ، معدل الفقر، توزيع الدخل، معدل التعليم، متوسط العمر المتوقع.

5. التحديث (Modernization)

التعريف: هو النموذج النظري والعملي المحدد الذي يصف الانتقال من المجتمع "التقليدي" إلى المجتمع "الحديث". يركز على مجموعة من التحولات المترابطة: التصنيع، العقلانية، العلمنة، التمايز البيئي، نشوء الدولة القومية، والتركيز على الفردية. التحديث إذن، تحول من تقليدي إلى حديث، مرتبط بالصناعة والتكنولوجيا.

الفرق الجوهرية عن التنمية: التحديث هو نموذج من نماذج التنمية، بل هو النموذج المهيمن في مرحلة الخمسينيات والستينيات. التحديث هو أحد جوانب التنمية. التنمية تشمل التحديث، ولكنها تشمل أيضاً جوانب أخرى مثل تحسين مستوى معيشة السكان وتحقيق العدالة الاجتماعية. التنمية مفهوم أوسع يمكن أن تأخذ أشكالاً مختلفة (تنمية بشرية، تنمية مستدامة، تنمية محلية) قد لا تلتزم بالنموذج الخطي للتحديث. التحديث آلية للتنمية، لكنه غربي المركزية. "التحديث عملية تدفع من خلالها التنمية إلى الأمام.

يرى وائل حلاق أن "التحديث الذي يعني تكرار تجربة الحداثة الغربية، والتلاقي عند المؤسسات والأنماط الثقافية الغربية، هي بحد ذاتها واحدة من أوهام العصر الحديث". (حلاق، 2014، ص 58) في سياق آخر ينتقد علي عزت بيجوفيتش مفهوم التقدم المادي الذي يهيمن على الحضارة العلمانية الحديثة، فهو يرى أن كل تقدم بيولوجي/تقني منفصل عن القيمة ليس تقدماً لأنه لا يسمو بالإنسان بل يحطمه، لكن المفهوم السلامي للتقدم، فيعني ذلك التقدم الذي تكون فيه روح الإنسان وبدنه متسقة، في مجتمع تحافظ قوانينه ومؤسساته الاجتماعية والاقتصادية على هذا الاتساق، ولا تنتهكه". (بيجوفيتش، 2010، ص 28-29) "فالدين كما هو في الغرب لا يؤدي إلى التقدم، والعلم لا يؤدي إلى الإنسانية". (بيجوفيتش، 2010، ص 51)

مؤشرات الفرق :

- التحديث معتمد على النمو والتنمية، بينما التنمية مستقلة.
- التحديث على التكنولوجيا والصناعة، بينما التنمية على الاستدامة والمساواة.
- التحديث تحولي هيكلي ووظيفي، بينما التنمية متعددة الأبعاد.
- التحديث: معدل التصنيع، معدل التحضر، معدل العلمنة، معدل المشاركة السياسية.
- التنمية: مؤشر التنمية البشرية (HDI) ، معدل الفقر، توزيع الدخل، معدل التعليم، متوسط العمر المتوقع.

6. التغير (Change)

التعريف: هو أوسع هذه المفاهيم وأكثرها حيادية. يشير إلى أي تحول أو اختلاف في البناء الاجتماعي أو العلاقات أو المؤسسات أو الثقافة عبر الزمن. يمكن أن يكون هذا التغير كمياً أو نوعياً، مقصوداً أو غير مقصود، تدريجياً أو ثورياً، إيجابياً أو سلبياً. من المنظور التنموي: "إن التنمية باعتبارها تحولاً هيكلياً تعني عملية تاريخية للتغيير الاجتماعي.

الفرق الجوهرى عن التنمية: التغير عام وقد يكون عشوائى، بينما التنمية تغير مخطط. التغير مفهوم وصفي محايد، بينما التنمية مفهوم معياري وقيمي، فهو يشير دائماً إلى تغير مقصود في اتجاه مرغوب (تحسين مستوى المعيشة، توسيع الخيارات، إلخ). كل تنمية هي تغير، ولكن ليس كل تغير هو تنمية (فالتغير يمكن أن يكون نحو الأسوأ، كالتدهور الاقتصادي أو التفكك الاجتماعي).

مؤشرات الفرق :

- التغير غير اتجاهي (قد يكون إيجابي أو سلبي)، بينما التنمية موجهة نحو التحسين.
- التغير: أي اختلاف يحدث في شيء ما مع مرور الوقت.
- التنمية: مؤشر التنمية البشرية (HDI) ، معدل الفقر، توزيع الدخل، معدل التعليم، متوسط العمر المتوقع.

جدول يبين مؤشرات الفرق بينها وبين مفهوم التنمية:

المفهوم	الجوهر	المؤشرات الرئيسة	الفرق الجوهرى عن التنمية
النمو	كمي، اقتصادي	الناتج المحلي الإجمالي، الدخل الفردي، حجم الإنتاج.	التنمية تتضمن النمو وتغييرات هيكلية ونوعية (توزيع عادل، تحول مهني، تحسن نوعية الحياة).
التخلف	حالة هيكلية	اقتصاد غير متنوع، تبعية تكنولوجية، تفاوت حاد، بطالة هيكلية.	التنمية هي معالجة لهياكل التخلف وليس مجرد زيادة في الدخل. هي عملية تحرر من التبعية.
التقدم	فلسفي، قيمي	انتشار القيم العقلانية والتحررية، تقدم علمي، زيادة في مستويات السعادة.	التنمية هي تجسيد عملي ومقيس لفكرة التقدم في مجالات محددة، لكنها تخلص من السردية الفلسفية الخطية.
التطور	عملية عضوية غير مقصودة	درجة التعقد البنوي، التمايز الوظيفي للمؤسسات، التكامل.	التنمية هي توجيه مقصود للتطور عبر سياسات ومشاريع مخطط لها.
التحديث	نموذج نظري محدد	تحضر، علمنة، تصنيع، فردية، بيروقراطية عقلانية.	التنمية مفهوم أوسع يمكن أن يتجاوز نموذج التحديث الغربي نحو نماذج بديلة ومستدامة.
التغير	وصفي، محايد	أي اختلاف في المؤشرات الاجتماعية بغض النظر عن اتجاهه (معدل الجريمة، نسبة الطلاق، الانزياحات الثقافية).	التنمية هي تغير موجّه قيمياً نحو تحسين الأحوال ورفع مستوى المعيشة وتوسيع الخيارات البشرية.

خاتمة

تترابط مفاهيم النمو، والتخلف، والتقدم، والتحديث، والتغيير، وإن كانت متميزة، إذ يسهم كلٌ منها إسهامًا فريدًا في الفهم الأوسع للتنمية. يشير النمو عادةً إلى زيادات كمية في الناتج الاقتصادي، بينما يُشير التخلف إلى غياب التقدم الاقتصادي والاجتماعي. غالبًا ما ينظر إلى التقدم على أنه تحسن نوعي في الظروف المجتمعية، بينما يشمل التحديث الانتقال من الهياكل المجتمعية التقليدية إلى الهياكل المجتمعية المعاصرة. التغيير، في هذا السياق، هو العملية الشاملة التي يمكن أن تؤدي إلى النمو أو التقدم أو التحديث. سنتناول الأقسام التالية هذه الفروقات بالتفصيل.

يظهر هذا التحليل أن مفهوم "التنمية" هو مفهوم مركب يجمع بين البعد الكمي (النمو) والبعد النوعي الهيكلي (معالجة التخلف)، ضمن عملية مقصودة (تجاوزًا للتطور العضوي) وموجهة بقيم (التقدم)، دون أن تكون بالضرورة حبيسة لنموذج واحد (نقد التحديث). إنها السعي الواعي والمخطط لتغيير المجتمع نحو وضعية أفضل على جميع الأصعدة.

الدراسات
فيلش وسليج